

القلق بشير خير على المزارعين التونسيين

الطائر المهاجر يختار الاستقرار على أعمدة الكهرباء شمال البلاد

طائر اللقلق، الذي يعرفه التونسيون بـ"الحاج قاسم"، يختار مناطق الشمال الغربي من البلاد للاستقرار بدل أن يواصل رحلته من أفريقيا إلى أوروبا أو العكس وذلك لتوفر الغذاء، فضلا عن توافر الكثير من السدود والبحيرات في المنطقة، وصار المزارعون يستبشرون به ويعتبرونه طالع خير ونماء.

تونس - يعتبر اللقلق من الطيور المهاجرة التي بدأت تستقر في تونس بعدما كانت زياراتها موسمية باتجاه مدينة باجة الواقعة شمال غربي البلاد، قبل أن يختار مناطق جديدة في السنوات الأخيرة كسجنان في ولاية بنزرت (شمال) والحمامات بولاية نابل (شرق).

في مدخل مدينة باجة التاريخية عاصمة الشمال الغربي التونسي، يعترضك مجسم كبير لثلاثة طيور تشابكت أجنحتها تحرس سنبلة قمح أعلاها عش كبير، كما استوطن اللقلق محطات قديمة لنقل الحديد في مدينة سجنان والجريصة في ولاية الكاف (شمال غربي تونس).

ويقول عماد السني الخبير في البيولوجيا ودراسة الطيور ورئيس الجمعية التونسية لحماية الحياة البرية (مستقلة)، إن "البعض يعتبر هذا الطائر بشير خير ونماء، وباتت تربطه علاقة جيدة بالمزارعين في الشمال الغربي للبلاد".

ويشير السني إلى أن "اللقلق طائر مهاجر يغيب في فصلي الخريف والشتاء قبل أن يعود نهاية يناير وأوائل فبراير للتعبيش والتزاوج".

ويضيف "يصل الذكر أولاً لتجديد العش وتهذيبه وتجهيزه لفترة حضنة البيض، للتحقق الإناث بعد أسبوعين. ويعيش هذا الطائر في أزواج ولا يغير الذكر شريكته إلا في حال موتها، ويعود الغنائي كل سنة إلى العش ذاته. تبض الأنثى بين 2 و4 بيضات عادة، ويعيش منها طائران أثنان غالباً".

ويتابع "يتناوب الغنائي على حضن البيوض، وتستمر فترة الحضنة 34 يوماً، على أن تكون الفراخ قادرة على الطيران وبدء رحلة العودة خلال 55 يوماً".

ولفت إلى أن أعداد هذا الطائر في ارتفاع من سنة إلى أخرى بحرص بلدان المنشأ (السينغال ومالي) على عدم صيد وأكل هذه الطيور، التي كانت في حدود 300 زوج بداية التسعينات من القرن الماضي، لتصل أعدادها إلى الألاف، ويختار المئات منها الاستقرار في تونس، وتحديدًا بمنطقة باجة وسجنان.

وتوافر الغذاء فضلاً عن توافر الكثير من السدود والبحيرات في شمال غرب تونس، جعل المئات من الأزواج تختار الاستقرار



طيور لا تخاف من الإنسان



يسبق أثنائه في كل سفرة

المزارعون بأنها إشارة إلى بداية موسم التزاوج، أو دفع الفراخ إلى بداية مرحلة تعلم الطيران قبل رحلتها الأولى التي تنطلق سنويًا من تونس قبل أن تعود إليها لاحقاً. وفي ميزة أخرى فإن طيور اللقلق تسمح لطيور أخرى كالحمام أو بعض أنواع العصفور بأن تبض في عشها وتعيش برقة فراخها من دون أن تسبب لها أذى، ما يعكس خصوصية هذا الطائر الذي يعد صديقاً للجميع أينما حل.

وفرنسا وبولندا، بدوره البيولوجي جيد ويساعد على التنوع البيولوجي. ويصل طول جناحي اللقلق عند فتحهما إلى قرابة المترين، ويعيش هذا الطائر في أسراب بأعشاش مقاربة في محطات نقل الحديد القديمة، أو في أعشاش مقاربة على العارضات الحديدية أعلى أعمدة الكهرباء.

ووجود اللقلق في بعض الأماكن يزيد من سحرها وجمالها، فصوته وصوت منقاره في ضربات سريعة يعرفها

المحاصيل. وبالتالي ثمة مصلحة مشتركة بين الطرفين: الفلاح يضمن حراسة المحصول، والطائر يجد الترحاب أينما حل ويجد الغذاء قرب البحيرات والقرى، خصوصاً مع توافر المياه في المناطق الرطبة.

ويقول السني إن "توافر الغذاء طوال فصول السنة وعدم تهديد حياة الطائر بالصياد جعل أسراباً من هذه الطيور وأخرى تشبهها تختار الاستقرار على غرار اللقلق في تونس وأصناف أخرى بإسبانيا

بحيوانات القنفذ والسحليات المنزلية التي يلعب فيها الخيال دوراً كبيراً لتبقى في الذاكرة.

وتتركز الأعشاش بأعلى أعمدة الكهرباء وفوق الكنائس القديمة أو على عارضات حديدية شديدة خصباً من جانب شركة الكهرباء والغاز (حكومية)، لتوفير مكان للتعبيش وعدم تسبب هذه الطيور بانقطاع الكهرباء، الأمر الذي كان يتكرر حتى عام 2010.

وقامت شركة الكهرباء والغاز بعد مبادرات من عدد من موظفيها بولاية باجة بتركيز العارضات الحديدية عام 2009، وبيات الشركة تخصص لها موازنة تصل إلى نحو 110 ألف دينار (حوالي 40 ألف دولار)، وفق مصدر داخل الشركة رفض ذكر اسمه.

مجسم طائر اللقلق الذي يتركز عند مدخل مدينة باجة تأكيد على خصوصية علاقة سكان المنطقة به، فالفريق الرياضي بالولاية (الأولمبي الباجي) يحمل أيضاً صورة لطائر لقلق ملحق في شعاره، وجماهير الكرة تتعارف على الفريق بـ"نادي اللقالق".

وجميع سكان المنطقة يستبشرون خيراً بوصول أسراب اللقالق، فقدومها يعني موسمًا زراعياً جيداً، والحصول من الحبوب أو ثمار الأشجار

وغيرها ستكون كبيرة كلما زاد عدد الطيور الواصلة إلى البلاد. كما يجب المزارعون طائر اللقلق، فهو يعيش على صيد الحشرات والضفادع والفئران وحتى الأفاعي التي تهدد

رواية سكان محليين عن تسمية طائر اللقلق بـ"الحاج قاسم" تقول إن رجلاً ورعاً توفياً بالحليب فمسخه الله بهذا



أمستردام تضيق ذرعاً بضيوفها الحشاشين

ولقيت هذه الخطط ترحيباً من السكان، قال وليم بوس، وهو مستشار تكنولوجيا المعلومات، إن منزله في وسط أمستردام يقع على بعد دقيقتين من 10 مقاه الحشيش لكنه ليس قريباً من جزار أو مخبزة.

وتابع "كمقيمين، علينا دائماً التكيف لاستيعاب السياح. يجب أن يكون هناك توازن أفضل". وتتخذ الشركات إجراءات لتشجيع المزيد من السياحة الإيجابية، وتقدم للزوار فرصاً لاستكشاف أمستردام من خلال مواضيع مختلفة. كما تأخذ المبادرات السياح إلى مواقع خارج المدينة، كمنطقة بيجلميريسر، الفقيرة.

وقال كوينز أستاذ السياحة "إذا كنت تريد أن يتصرف الناس مثل الضيوف، فانت بحاجة إلى معاملتهم كضيوف وليس سلعة. ويجب أن ننظر إلى القيمة المجتمعية التي يمكن أن تحققها السياحة. هذا هو التغيير الذي نحتاج إلى اتباعه".



الثقافية على أولئك الذين يأتون لحفلات الخمر أو المخدرات. وقال نائب عمدة أمستردام فيكتور إيفرهارد "إذا كان السائحون يريدون فقط تدخين الحشيش وشرب الكثير من الكحول وزيارة منطقة الأضواء الحمراء، فنرجو ألا يأتوا".

وحتى قبل الوباء، كانت السلطات تعمل على معالجة سلوك الزوار المعادي للمجتمع وجعل المدينة أكثر راحة للمقيمين الدائمين. وفي السنوات الأخيرة، حظرت البلدية الفنادق الجديدة ومحلات بيع التذكار، وحظرت الإيجارات للسياح في مناطق معينة.

كما تقدمت عمدة أمستردام فيمكي هالسيما بمقترحات لمنع السائحين من شراء الحشيش ونقل منطقة الأضواء الحمراء من وسط المدينة إلى "مركز جنسي" جديد في الضواحي. وأثارت التغييرات انتقادات من بعض الأوساط، مثل العاملين في الجنس في اتحاد ريد لايت يونايترز، الذين حذروا من أن الخطط ستجعلهم أكثر عرضة للاتجار بالبشر.

وقال بربر هيدما، وهو مرشد سياحي يبلغ من العمر 34 عاماً، "سيظل السائحون المخمورون هنا دائماً، لقد كانوا هنا بالفعل في القرن السابع عشر عندما كان البحارة يسكرون في نفس الحانات، إنه جزء من حياة أمستردام".

وقال قبطان القناة الفاخرة جوست بارندسن "إنه شعور رائع، أخيراً، بعد فترة طويلة عدت إلى الماء. إنه شعفي". وكان الآخرون الذين يعيشون في وسط مدينة أمستردام أقل سعادة، قالت مارليس ويرجنانج (61 عاماً) إنها تخشى عودة السياح المشاغبين إلى منطقة نيوماركت وسط المناظر الخلابة، موطن عدد متزايد من إيجارات العطلات.

مجلس مدينة أمستردام يطلق حملة تركز على الطعام والمتاحف والطبيعة لجذب السياح ذوي التوجهات الثقافية

واستقبلت أمستردام حوالي 20 مليون زائر أجنبي في 2019، ويستضيف مركزها عادة خمسة سياح مقابل كل مقيم دائم، وفقاً لإحصاءات حكومية. ويقول السكان إن المدينة ضحية لنجاحها، حيث يجلب هؤلاء الزوار القمامة والضيوضاء بالإضافة إلى إيجارات المرتفعة بسبب الطفرة في إيجارات العطلات التي أدت إلى ارتفاع الأسعار بالنسبة إلى العديد من السكان المحليين.

وفي يونيو أطلق مجلس المدينة في أمستردام حملة دعائية بقيمة 100 ألف يورو تركز على الطعام والمتاحف والطبيعة لجذب السياح ذوي التوجهات

"تتمثل المشاكل في المجموعات التي لا يمكن السيطرة عليها من البريطانيين الذين يشربون الكحول، والسائحين من ذوي الميزانية المنخفضة الذين يلقون كل نفاياتهم في الشوارع، نريد أنواعاً أخرى من السياح".

ومع خروج أمستردام من قيود الوباء الشديدة، فإنها تواجه معضلة كيفية إحياء السياحة التي تدعم ما يقرب من عُشر اقتصاد المدينة مع التأكد من أنها لا تكون على حساب السكان.

وتتطلع المدينة إلى التخلص بشكل عاجل من صورة "كل شيء مباح" استناداً إلى تسامحها مع القنب والعمل الجنسي في حي الأضواء الحمراء الشهير والتركيز على جذب الزوار الذين يفضلون الانغماس في عروضها الثقافية والتاريخية.

وقال كيو كوينز أستاذ السياحة الحضرية الجديدة في جامعة إنهلاند للعلوم التطبيقية "إن أمستردام في وضع محظوظ حيث يمكنها حقاً استغلال الوباء لتجربة بعض الأشياء الجديدة". وعلى عكس بعض المناطق الأخرى، فإن المدينة بها مجموعة واسعة من الصناعات، مما يعني أنها تستطيع الحد من السياحة الضارة، على حد قول كوينز الذي أضاف "هذا هو الوقت المناسب للتجربة".

ويتمركز حوالي 11 في المئة من القوى العاملة في أمستردام في قطاع السياحة، ويتطلع الكثيرون إلى أن يتمكنوا من العودة إلى وظائفهم بعد 15 شهراً من الإغلاق المتكرر.

أمستردام - تكسب الفنانة والمرشدة السياحية لوك سبيغت عيشها من خلال تقديم جولات لبعض الملايين من الزوار الأجانب الذين يتدفقون على العاصمة الهولندية أمستردام كل عام بحثاً عن الثقافة والحشيش والإثارة.



القنب يغيب جمال أمستردام